



الطائر



مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة
(المجلد السادس، العدد الأول)

تصدر عن
قسم الدراسات العربية
جامعة ولاية نضراوا، كفي، نيجيريا

يناير ٢٠١٧م
الجزء الأول

ADDAD

Journal of Arabic Language, Literature & Culture

Published by:

THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES
Nasarawa State University, Keffi

Volume 6, No. 1
January 2017

Part One

ISSN: 4009-1213

النضال

مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة

(المجلد السادس، العدد الأول)

يناير 2017م

الجزء الأول

PART ONE

تصدر عن

قسم الدراسات العربية

جامعة ولاية نصراوا، كيفي، ولاية

نصراوا، نيجيريا

ISSN: 4009-1213

هيئة التحرير

الدكتور محمد آدم ناصر	:	رئيس التحرير
الدكتور ثالث عبد الكريم	:	محررا
الدكتور أحمد حامد أحمد	:	عضوا
السيد إسحاق صالح سليمان	:	عضوا
السيدة روضة أحمد	:	عضوا
السيد سليمان يوسف الصادق	:	سكرتيرا

المستشارون

البروفيسور حمزة سيد مالك
جامعة إبادن، نيجيريا

البروفيسور سيد طاهر
جامعة بايرو كنو، نيجيريا

البروفيسور أحمد شيخ عبد السلام
جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

البروفيسور غرب طن ظوهو
جامعة أحمد بللوزاريا، نيجيريا

البروفيسور أبوبكر أبوبكر يغول
جامعة عثمان طن فودي صكتو، نيجيريا

قواعد النشر

1. ترحب المجلة بالمقالات القيمة، الوثيقة الارتباط بمجال الدراسات العربية من قبل الأساتذة والباحثين لنشرها في مجلة الضاد، التي تنشر المقالات في الموضوعات التجريبية والنظرية وفي القضايا الصالحة للدراسة. وتصدر المجلة سنوياً.
2. ولا بأس أن تكون المقالة وصفية أو تحليلية أو تقارير البحث أو غير ذلك، على أن يكون موضوعها مستمداً من الدراسات العربية، وليس بضروري أن تكون منحصرة فيها ما دامت أنها مكتوبة باللغة العربية.
3. ويجب أن لا يتجاوز ملخص المقالة مئة وخمسين كلمة، وأن تطبع المقالة مزدوجة الفراغ بشرط أن لا يتجاوز صفحاتها خمس عشرة صفحة بورقة (A4) وأن يكون اثنا عشر هو حجم طقم الحروف المطبعية (Font Size). ويجب أن تشمل الصفحات الخمسة عشرة كل شيء بما في ذلك الملخص والمراجع دون عنوان المقالة واسم الباحث وعنوانه في صفحة العنوان.
4. ويجب دفع ألفين وخمسمائة نيرة إلى محرر المجلة عند التسليم بوصفه رسوماً للتقويم، على أن يكون هذا المبلغ غير مردود إلى صاحبه بعد الدفع. ومن تمت موافقة مقالته يدفع عشرة آلاف نيرة رسوماً للنشر.
5. ويشترط على صاحب المقالة أن يقدم نسختين مبيضتين مع قرص مدمج إلى المحرر أو يرسلها عبر البريد الإلكتروني الآتي: adhad@nsuk.edu.ng
6. وسيتم الاتصال بالمشاركين بعد التقويم.
7. ولكل مشارك تم نشر مقالته في المجلة نسخة واحدة. ونرجو من المشاركين الأعضاء إرسال مقالاتهم في أسرع وقت ممكن.

كلمة التحرير

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف من نطق بالضاد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

هذه المجلة "مجلة الضاد" هي أولى من نوعها من المجلات العربية المحضة في جامعة ولاية نصراوا، كيفي. هناك مجلة أخرى تهتم بمجالي العربية والإسلامية بمقالات مزدوجة من حيث التخصص ومن حيث اللغة المستخدمة في الأداء، وهذا من الأسباب التي أدت إلى إنشاء هذه المجلة الجديدة وفاء لحقوق اللغة العربية ونشرها في ديار نيجيريا.

وعليه، تتشرف هيئة التحرير لتقديم الشكر والتقدير للمستشارين للمجلة، كما تُقدّر جهود المشاركين بالمقالات القيّمة، ولا تنسى الهيئة التعاون المستمر من قبل المحكّمين عند تحكيمهم على المقالات. فجزى الله الجميع خير الجزاء. وفي هذا المقام تشكر هيئة التحرير جميع المحاضرين في قسم الدراسات العربية في هذه الجامعة على حسن تعاونهم. كما تقرّ أيضاً بأن الآراء الواردة في هذه المجلة خاصة لصاحب المقالة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية من تلك الآراء.

المحتويات

مكانة الشعر في عهد الرسول والخلافة الراشدة وأثره في بناء المجتمع	
الدكتور كمال الدين المبارك علي	1-23
الشعر العربي النيجيري في صورة التقليد الواعي دراسة نموذجية من	
قصائد الشعراء	
أديكليكن عزيز لطيف	24-36
العدد المعدول في القرآن الكريم: دراسة لغوية	
الدكتور عمر عبد الله والحسن شيجو ملري	37-49
الصورة الشعرية بين القدامى والمحدثين	
الدكتور موسى يوسف تمبي	50-62
العاطفة الشعرية في لاميات محمد تكرر الباغوي: دراسة نقدية	
عمر علي حطيجيه	63-77
الطرق الأساسية في شرح المدلول اللغوي:	
دراسة مقارنة بين المعجم الوسيط ومعجم أكسفورد (AOLD)	
إدريس خالد مصطفى	78-94
الفساد الاجتماعي في شعر الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني:	
دراسة أدبية تحليلية	
الدكتور ثالث عبد الكريم وسليمان آدم سليمان	95-104
الاقتراض من اللغة العربية الى الفلانية: دراسة مقارنة	
الدكتور عباس أبوبكر بنزا وبشير عيسى	105-117
من روائع فن المديح النبوي في قصيدة "المولد النبوي"	
للدكتور تجاني يوسف لاميطو: دراسة أدبية تحليلية	
أحمد يوسف إمام	118-125
التصعلك وأثره في شعر الشنفرى	
ظاهر يحيى وأدم عمر ملكوحي ورقية أمين بامنغ	126-140

- الألفاظ والتراكيب لدى الشاعر أحمد بابا طن ظو هو
 بشير عيسى.....151-141
 الحكايات الشعبية في التراث الشعبي العربي النيجيرية: عرض وتعليق
 الدكتور موسى كليم ألقالي164-152
 الدور المتوقع من أئمة المساجد في مكافحة الجهل والتطرف الديني
 ونشر الثقافة العربية والإسلامية: مجتمع برنو نموذجا
 الدكتور بكر محمد عثمان و محمد تجاني مصطفى .. 178-165
 فن الرثاء وتطوره عبر عصور الأدب العربي
 د. عمر يونس وإبراهيم أبوبكر مصطفى 193-179
 الأساليب الفنية في بعض الرسائل الإخوانية (غير الرسمية) لدى العلامة
 الإثوري
 د. عبد الله مسعود غاتا 209-194
 أساليب التربية المحمدية وجاعة المجتمع النيجيري إليها
 الدكتور أبوبكر ثالث عبد الله 222-210
 صور من دلالة اسم الفاعل في أحاديث موطأ الإمام مالك: دراسة صرفية
 نحوية تحليلية
 عيسى بلا هوماو 232-223
 اسهام اللغة العربية في تطوير المؤسسات التعليمية في نيجيريا
 محمد أبوبكر محمد 248-233

NOTE ON CONTRIBUTORS

Dr. Kamal-Uddeen Mubarak Ali	Al-Hikma University, Ilorin.
Adekilekun Azeez Lateef	Department of Arabic Language, University of Ilorin.
Dr. Umar Abdallah	Department of Linguistics, Arabic Language Unit, Federal University, Kashere, Gombe State.
Alhassan Shehu M.	Department of Linguistics, Arabic Language Unit, Federal University, Kashere, Gombe State.
Dr. Musa Yusuf Tambai	Federal University Dutse.
Umar Ali Hadejia	Department of Arabic Language, Ilgawa State College of Education, Gumel.
Idris Khalid Mustapha	Post Graduate Student, Department of Arabic Studies, Nasarawa State University, Keffi.
Dr. Salisu Abdulkarim	Department of Arabic Studies, Nasarawa State University, Keffi.
Sulaiman Adam Sulaiman	Post Graduate Student, Department Arabic Studies, Nasarawa State University, Keffi.
Dr. Abbas Abubakar Bunza	Department of Arabic Language, Federal College of Education Technical, Gusau.
Bashir Isa	Department of Arabic Language, Federal College of Education Technical, Gusau.
Ahmad Yusuf Imam	Department of Arabic Studies, Nasarawa State University, Keffi.

Dahir Yahaya	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Dr. Adam Umar Malkohi	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Ruqayya Amin Bamanga	Adamawa State Polytechnic, Yola.
Bashir Isa	Department of Arabic Language, Federal College of Education, Gusau.
Dr. Musa Kalim Alkali	Nigeria Arabic Language Village, Ngala.
Dr. Bukar Muhammad Usman	Nigeria Arabic Language Village, Ngala.
Muhammad Tijjani Mustapha	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Dr. Umar Yunus	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Ibrahim Abubakar Mustapha	School of General Studies, Federal University, Dutse, Jigawa State.
Dr. Abdullahi Mas'ud Gata	Department of Arabic and Islamic Studies, National Open University, Nigeria.
Dr. Abubakar Salisu Abdallahi	Department of Arabic and Islamic Studies, Kogi State University.
Isa Bala Homawa	Department of Arabic Language, Federal College of Education Technical, Gusau.
Muhammad Abubakar Muhamad	Nigeria Arabic Language Village, Ngala.

الشعر العربي النيجيري في صورة التقليد الواعي دراسة نموذجية من قصائد الشعاعين عبد الله بن فودي وآدم عبد الله الإلوري

أديكيلكن عزيز لطيف

Adekilekun Azeez Lateef

قسم اللغة العربية، جامعة إورن، نيجيريا

المقدمة

إن من أروع الشعر العربي النيجيري هو ذلك الشعر الذي حاكى صاحبه النموذج الإبداعي من الأدب العربي الراقى. فبما أن لكل شاعر تعبيراً خاصاً، استطاع الشاعر النيجيري أن يقلد الشعر العربي القديم وأجاد التقليد فيه، حيث صوّر بشعره الحياة الجديدة مبتعداً عن كل ركافة وعجمية مضيفاً إلى شعره عذوبة الشعر العربي الخالص ومظاهر الحضارة الجديدة في جو عذوبة الصور الخيالية الرائعة.

والذي ترمي إليه هذه المقالة هو إعادة النظر وإزجاج الأذهان إلى نموذجين من أشعار اللذين شغلا أقلام الكتاب وفتحاً أبصار أولي الألباب، وهما عبد الله بن فودي الذي يعتبر من مقدمة الأدباء الأفارقة في حقل الانتاج الشعري العربي، وآدم عبد الله الإلوري الذي "حيا التراث العربي النيجيري بكل ما في وسعه قولاً وكتابة. والمقالة تتمحور على النقاط التالية: التقليد في الشعر العربي، والشعر العربي النيجيري فترجمة حياة الشعاعين وإسهاماتهما في حقل الشعر العربي النيجيري.

التقليد في الشعر العربي

الشعر نوع من الأنواع الأدبية يصور به الشاعر تجربته بكلام موزون مقفى تتوفر فيه العاطفة والخيال. مرّ الشعر العربي بعصور مختلفة، وهو نشأ قبل الإسلام يُنشد في الحافل والمجامع ويتداوله الرواة، وتنقله الأفواه. وقد سار الشاعر في درب الشعر المعروف ذلك على صيغه وقوالبه. وقد اصطبغ الشعر في العصر الإسلامي بطابع ديني إسلامي في ألفاظه ومعانيه من حيث أن الشاعر الإسلامي ينظم الشعر أحياناً في أسلوب جزل وفخم ومؤثر، فيه النغمة الحلوة في الوزن والقافية، وإن كان هناك اختلاف في الفكرة والموضوع.

الضاد: مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

هكذا شأن الشعر العربي في بقية العصور يقلد اللاحق السابق خاصة في بناء القصيدة إلى أن شهد العالم العربي بصفة عامة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الحالة السيئة التي كان الشعر يجري عليها، وذلك في العصر العثماني. وكانت أساليب الشعر العربي متكلفة مثقلة أو مكبلية بأغلال البديع، وكانت معانيه مبتذلة تافهة، وبقي على مستوى لا يمازن بما كان عليه في عصور ازدهار المعروفة، وظهرت مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بواكير النهضة في الشعر العربي الحديث، فتنوعت اتجاهات الشعر وتحدد مذاهبه على أيدي الشعراء. فمنهم من بنى على الإطار العثماني السقيم، ومنهم من تحول إلى حد غير بعيد.

وقد ظهرت فرقة من أبناء العرب تخلصوا من البديعيات والمحسسات والتضمينات فقلدوا آبائهم في عصور ازدهار الشعر القديمة. وعلى رأسهم محمود سامي البارودي وغيره أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وغيرهم من الذين أحيوا القصيدة القديمة وأعادوها إلى ما كانت عليه فنيا في عصرها الذهبي.

الشعر العربي النيجيري:

إن أدباء نيجيريا يقرضون أشعارهم في الأغراض التقليدية المشهورة عند العرب القدماء، وذلك لشدة تأثرهم بشعراء الجاهليين والإسلاميين.⁽¹⁾ بدأ الشعر العربي في نيجيريا على ألسنة العلماء والمتعلمين النيجيريين أولا بحفظ الأشعار العربية المختلفة البحور مع العناية التامة بما لكل قصيدة من وزن وطريقة الإنشاد ثم تطوّر عندهم بتعلم بمعرفة العروض والقوافي.⁽²⁾ وهذا يدل على أن الأشعار العربية في نيجيريا برزت عن طريق المحاكاة.

ومما ساعد في تطور الشعر العربي في نيجيريا هو ذلك الطابع الأول الذي به دخلت اللغة العربية في هذه الديار وهو الإسلام، ويلبس هذا من قول مشهود جمبا "قامت طبقة من العلماء بدراسة ما وصلهم من الكتب دراسة وافية، فتذوقوه وحاولوا محاكاته، ولكنهم لم يكونوا يدرسون الأدب مستقلا بذاته، بل على أنه جزء من تلك الثقافة الدينية التي يهدفون إليها، وذلك لأن لسانهم ليس عربيا ولكن تمسكهم بالدين يدفعهم إلى تعلم العربية وإتقانها."⁽³⁾

وقد ظهر الإنتاج الأدبي في القرن السابع عشر الميلادي على أيدي جهابذة علمائه أمثال الشيخ عبد الله الثقة الفلاني، والشيخ محمد بن صاغ (دن مريتا) وتلميذه محمد مسني الكشتاويين.

العدد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد : الأول، يناير 2017م. الجزء الأول

والشيخ سليمان الباغرمي، وابنه الشيخ محمد الوالي⁽⁴⁾ وقد تفجرت بنابه في القرن الثامن عشر الميلادي حيث نالت اللغة العربية وآدابها في نيجيريا صينا عظيما. وهو العصر الذي ملئ بأدباء وكُتّاب وشعراء ثم يضاف إليهم العلماء من آل فودي وعلماء من الأجيالهم وأتباعهم حتى العصر الإنكليزي⁽⁵⁾.

ولولا دخول الاستعمار البريطاني في نيجيريا لظلت العربية سيادة اللغات في الديار النيجيرية إلى يومنا هذا. ومع الخطاطها في العصر الاستعماري، فقد أسهم العلماء إسهاما فعالا نحو إثراء الآثار الأدبية التي خلّدت مجد هذه اللغة إلى الوقت الراهن.

وهناك شيوخ ألقى الشعر زمامه بأيديهم فطاروا به إلى أفق السماء كاد ما قرضوا يبلغ المستوى الذي بلغه شعر العرب كقيمة وكمية. ومنهم الشيخ الوزير جنيد الصكتي والقاضي عمر الركزكي، والشيخ أبو بكر محمود غومي، والشيخ أحمد ينما الإلوري، والشيخ أحمد الرفاعي الإباضي والشيخ آدم عبد الله الإلوري وغيرهم.

أصبح الشعر وظيفة ممارسة في أرجاء نيجيريا حيث مارسها أجيال جديدة من أبناء القدامى وطلابهم فأراهم الشعر سره ومارسوه بكل جودة إلى المستوى الراقي، وأعجبوا بشعرهم أفريقيا بصفة خاصة والعالم بصفة عامة. وفي مقدمة هؤلاء البروفيسور سمبو ولي جنيد والدكتور عيسى ألي أبوبكر والدكتور داود أديكليكن، وغيرهم من الشعراء المفلّحين في أنحاء البلاد شرقا وغربا. وبما يشير إلى حقيقة التقليد في الشعر العربي النيجيري، قول أحمد شيخو غلادشي عن قصيدة قاهها الشيخ محمد بللو في مدح السيد المختار الكنتي.

"ولا يخفى أن الشاعر قد تأثر بأسلوب وطريقة الجاهليين، وحاول محاكاةهم في أنه استهل القصيدة بما يشبه الوقوف على الأطلال وبمبادرة الشرب، ولكن القصيدة كما لا يخفى تختلف في موضوعها عن القصيدة الجاهلية، وأما ألفاظها فجزلة. وخير قصيدة تصور لنا المنهج الجاهلي هي قصيدة الشيخ عبد الله الجيمية المشهورة التي مدح بها شيخه جبريل وأخاه الشيخ عثمان".⁽⁶⁾

ترجمة حياة الشيخ عبد الله بن فودي:

مما لا شك فيه أن عبد الله بن فودي من العلماء الذين أحببهم إفريقيا، فحمدوا لها شرقا عظيما وسجلوا اسمها في سجل التاريخ. وهو يعتبر ممثلا للإقليم العربي من الأقاليم الإفريقية من حيث

الضاد: مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

الإنتاج الأدبي، ولد الشيخ عبد الله بن فودي في قرية مغمي لأسرة فلانية من أصل تورودي من مالي (7) عام 1766م. ونشأ تحت رعاية أبيه الذي علمه القرآن المجيد. (8)

كان أبوه محمد فودي قد رباه هو وأخاه عثمان تربية إسلامية حاصلة، وفي حوالي الثالثة عشر من عمره، تتلمذ لشقيقه عثمان وأخذ عنه الأدب والتوحيد والنحو والصرف والتصوف والفقه والتفسير والحديث، ولعل أبرز أساتذته بعد أخيه هو الشيخ جبريل بن عمر الذي قال فيه قوله:

جبريل من جبر الإله به لنا	دينا حنيفاً مستقيم المنهج
وإني وحزب ضلالة في تلعة	والدين في وهب كشيء بهرج
فأزاح عنه حنادس الأعلاج من	عاداتهم وكساه حلة زجرج
لم يخش في إظهار دين الله من	مسهزي أو لائم متمجمج (9)

تبحر في العلوم وبرع حتى لقبه معاصروه بنادرة الزمان، وله من المؤلفات ما ينيف على مئتين. ومن مؤلفاته ألفية الأصول، والبحر المحيط في النحو، والحصن الرصين في التصريف، وضياء التأويل في التفسير، وضياء السياسة، وتزيين الورقات. (10) لازم أخاه الشيخ عثمان بن فودي في دعوته الإصلاحية، وكان يدافع عن الحركة ويرد على الأعداء. وكان أول من بايع أخاه كأمر المؤمنين، وقاعداً في أول معركة درات بين كفار غوهر والمسلمين في كت. (11) اشتغلت في شأنه الأعلام فصار حديث الأعلام بمرور الأيام. وما يدل على هذا، قول الأستاذ أبي بكر علي:

"إن البلاد لتفخر بمؤلفات هذا العبقري لا لكثرة ما قيمتها فحسب، ولكن لسموها لمعظم العلوم من تفسير، وفقه، وتصوف، وتاريخ، وحديث، ولغة، ونحو، وصرف، ومنطق، وعلم الكلام، وعروض، وأدب. ولا شك أن تعرفه فلا غرابة أن يلقبه الناس بعربي السودان لمجوده الجبار وفضلا عن ذلك فهو شاعر مفلق، وقائد بارع، وسياسي محنك". (12)

ترجمة حياة الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

هو الشيخ العلامة النيجيري المتفطن آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري. ولد في مدينة واسا، وهي مدينة تابعة لمدينة زوغو عاصمة بلاد الدندسة 1917م. (13)

الضاد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة العدد : السادس، العدد : الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

ترعرع في جمهورية بنين حيث ولد ونشأ حتى ناهز ثلاثة عشر عاماً من عمره قبل أن قدر الله له العودة إلى مدينة إلورن سيرا على الأقدام كالعادة آنذاك. أخذ الشيخ مبادئ اللغة العربية من والده وتعلّم من مشايخه الكرام منهم الشيخ صالح الواعظ أيسنأوبوا (Exinniobiwa)، والحاج عمر الإمام أحمد الأريجى، والشيخ آدم نماج الكنوي.⁽¹⁴⁾ أصبح الشيخ آدم فريد زمانه، إذ حول الندر البذر، وضيّر آلاف الناس بدرا وهو يعتبر أكبر مؤلف أنجبته قبيلة يوريا في ميدان اللغة العربية والثقافة الإسلامية. يقول مشهود جمبا:

"وفي أواخر القرن الأربعينات من القرن المنصرم، ظهر الشيخ آدم عبد الله الإلوري، فنفت في اللغة العربية روحاً جديدة، ونحّض بالكتابة والخطابة العربية في بلاد اليوريا إلى مستوى عالمي لأول مرة. لقد اتخذ الإلوري الكتابة حرفة، والخطابة صناعة".⁽¹⁵⁾

هذا يدل على شخصية الشيخ آدم الفذة ومساهمته النيرة. ولقد زوّد هذا العملاق المكتبات النيجيرية بكتبه الدينية والأدبية والتاريخية، حيث أنه أخذ من كل هذه الفنون قسماً لا يستهان به. للعلامة الإلوري مؤلفات عديدة، ومقالات علمية موضوعية. قيل إن كتبه لا تقل عن سبعين كتاباً في مختلف الفنون والآداب. ولا غرو أن نال وساما في العلوم والفنون من جمهورية مصر العربية عام 1989م.⁽¹⁶⁾

للإلوري قدم راسخة في المجالين الشعر والنثر، وقد عرف في هذا وذاك ببحر بعد غوره. قال الشعر فأصاب وكتب النثر فأعجب. لم يكن الإلوري كاتباً فحسب بل حرك لسانه نحو تثقيف الناس في الثقافة الإسلامية فهو واعظ مجدد، إمام وخطيب ومرشد مثقف، وقد أبقظ مسمى بلاد يوريا كباراً وصغاراً إماماً ومأموماً من رقدتهم الطويلة وسترتهم الحالكة، فتوحد مع عتساء بلاد يوريا وأسسوا رابطة الأئمة والعلماء التي كان مكتبها في مدينة إبادن، وكان للإلوري منهل علمي كبير وهو مركز التعليم العربي الذي أسسه عام 1952 بإحدى ضواحي لغوس. أسسه عقب عودته من زيارة قام بها إلى البلاد العربية يقول عنه علي أبوبكر عن المركز:

"ويربو رواده من طلاب الفقه الإسلامي واللغة العربية وثقافتها على ثلثمائة طالب وطالبة كما تفرع منه عديد من المدارس الأولية والإعدادية داخل وخارج

الضاد: مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

نيجيريا مثل: "دار العلوم" بمدينة إلورن، مركز شباب الإسلام في مدينة إيوو ومركز التعليم العربي في مدينة ساكيتي- داهومي، كما تخرج من مركز أغيجي عديد من العلماء من ذوي الثقافة المتوسطة في اللغة وثقافتها والفقه الإسلامي وهم منتشرون في البلاد العربية خاصة في مصر والمدينة المنورة...⁽¹⁷⁾ توفي العلامة الإلوري عام 1992م حين بلغ خمسا وسبعين عاما من عمره رحمه الله تعالى.

عرض للقصيدة الأولى والدراسة لها: عبد الله بن فودي

نكتفي بأبيات يسيرة من جيمية الشاعر التي نظمها في مدح شيخه جبريل بن عمر وأخيه عثمان بن فودي، ولعل هذه تروي الصدى في هذا الصدد:

عج نحو أضواء الأحبة من مج	وأشرب من الأنتاج ماء الزعيج
شحّ الدموع على منازلهم بها	واشف الجنان من الهموم الدمج
قف عندها سل من بها فعسى تجب	حوجاء أو لوجاء ترضي من شج
فغدى له نور الزمان مساعدا	أو ساعدا في فتح باب مرتج
إظهار دين الله بين عدوه	لم يلتفت لمكذب متلجلج
جبريل من حبر الإله لنا به	دينا حنيفا مستقيم المنهج
شمس الضحى بزغت بغرب فانتهدت	بالشرق تشرق في قريش وخرج
متفنون متبحرون في علمه	متعطف متلطف للسعفج ⁽¹⁸⁾
لم يخش من إظهار دين الله من	مستهزئ أو لائم متمجمج

تعتبر هذه القصيدة من أروع القصائد التي قيلت في الديار النيجيرية لما تضمنته من استهلال رائع وأسلوب جميل ومضمون حساس. وقد ابتعد الشاعر فيها عن رائعة العجمة وأضغى عليها صورا خيالية جذابة ولا غرو فيه، فهو حقيقة عربي السودان. وما يدل على تعمق الشاعر في فهم اللغة العربية وتوسعه العظيم في مختلف الفنون هو احتفاظه على القواعد النحوية والصرفية، واستعماله للقواعد العروضية القيمة تأتية عفو الخاطر من دون تكلف ولا تصنع. ومن أمثلة ما يعجب القارئ: هو

الضاد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس. العدد : الأول. يناير 2017م. الجزء الأول

التصريح الذي مال إليه الشاعر في افتتاح القصيدة حيث تمّ عجز البيت عن القافية المستعملة وهي الجيم في قوله: "من مج" التي تنم عن قوله "ماء الرعبج" وهي القافية. القصيدة في تقليدها:

يبدو مباشرة في افتتاح القصيدة تقليد حساس دال على غزارة معرفة الشاعر وإحاطته بالكتب اللغوية المختلفة قرأها وفهمها، وإذا أمعنا النظر فيها نعيد الذاكرة إلى قصيدة مشهورة المسماة بنيل الأماني في شرح التهاني ألفها صاحبها الإمام أبو الحسن بن مسعود اليوسي على قصيدته الدالية في مدح شيخه الغوث الكبير أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي.

ووجه التقليد فيها، هو أن جيمية بن فودي تهدف إلى المدح كما هدفت إليه الدالية، وهما ترميان إلى مدح شيخيهما. وقد دعا بن فودي مخاطبه بالتوجه نحوه. ثم استنزل من عينيه عبرات الشوق والحنين ليشفي ما بالمكان من الهم الذي حلّ بها من فراق الأحبة. ثم طلب المخاطب أن يمتك بها ويفتش عن حالها وإن كانت البيوت خاوية خاربة، فمن الإمكان أن تحيب الخوجاء واللوجاء. فيا للجيمية من روعة: فقد قلدت الدالية كلّ التقليد خاصة في افتتاحها، وذلك من غير التحال ولا تضمين. فكما استوقفت الدالية واستعبرت في قوله:

واربع على الربع المحيل هنيئة	إن الربوع ربيع قلب الأكميد
وقف المطي على ديار أحبة	كانوا الغياث من الزمان الأنكد
وإذا مررت بحبي حيي إن هم	أذنوا إليك أو المنازل تردد
وأفض غروب الندم في عرصاتها	واستجدن غرّ الغمام تنجد
فلعلّ عبرة ساعة يشفي بها	إربا بوجد فيا لجنان محلد ⁽¹⁹⁾

استوقفت الجيمية واستعبرت، غير أن هناك فروقا تفرّق بين الشاعر العربي والشاعر الأعجمي. فمنها المبالغة في المدح والتشبيهات البليغة والتصويرات العظيمة التي تذهب بالقارئ إلى أبعد المسافة وكذلك المطية التي تكاد لا يخلو المدح عنها عند العرب، وهو يكسو مدحهم عاطفة صادقة. وقد قيل إن من أبلغ أبيات المدح عند العرب قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان مدح قبيلته بخير الناس سماحة وأخبرهم في ركب المطية:

ألستم خير من ركب المطايا** وأندى العالمين بطون راح

الضاد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد : الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

الشيخ آدم عبد الله الإلوري والتقليدية الشعرية:

يعتبر الشيخ آدم من أدهاء القرن العشرين الميلادي في البداية، وكان الشعر في هذا القرن لم يتطور تطوراً كبيراً يفرقه أما في القرن الماضي، فقد ظل الأدهاء يقرضون الشعر على نفس المنوال الذي ذكرنا، ويتناولون نفس الأغراض القديمة كما يستعملون الأسلوب التقليدي في كثير الأحيان غير أنه من الطبيعي أن يتلاشى شعر الحرب والحماسة وأن يختفي كذلك شعر الدعوة والتبشير الذي كثر في الفترة السابقة.⁽²⁰⁾

للشيخ آدم أشعار ذات جودة وروعة، قالها في مختلف الأغراض، منها المدح، ومنها المناجاة ثم الرثاء، إلا أن أشعاره مع قيمتها تعتبر قلة قليلة إذا قورنت بنثره. فقد حرك القلم وأرسله إلى أبعد المدى في تسجيل الحقائق العلمية المفيدة. ولعل نونيته تكشف اللثام عن الصورة التقليدية المحوطة في قصيدته. ومنها قوله:

ربّ إني قد علمت بالذي قد كان مني
من ذنوب ومعاصي إن نفسي غررتني
يا إلهي فاعف عني

عفوك اللهم عني خير شيء أتمنى
وإذا لم تعف عني خاب ظني في رجائي
فلنفس لا تكلفني

يا غيائي من عداي يا ملاذي في حياتي
يا أنيسي في مماتي خذ بأيدي لا تدعني
لعدو طاف حولي

وإذا كانت حياتي كلها في لخبائلي
ثم تنهى ممات مثل من قد عاش قلبي
فلم أمني ولدني

ليتني كنت جماداً أو نباتاً أو تراباً
مطلقاً أو حيواناً لم أكن إنساناً مكلفاً

ليت أُمي لم تلدني

يا إلهي إن عصيت أو قصرت في العبادة
ولقد كنت أطعت في أحبال أمل عند كرب
هو تصديقي بأن لا غورك في الشهادة

فارض عني يا إلهي²¹

لقد أحسن الإلوري في تقليده، لأنه ليس أول من ناجي، فقد سبقه الكثير في هذا المنوال. والمناجاة، لون أدبي روجه الصوفيون نتيجة الخلوات التي يحيطون فيها أنفسهم لمناجاة ربحهم، ويدور حول الشكر والاستغفار والدعاء والابتهال والشكوى وغير ذلك مما يكون بين العبد وربّه، وقد تناوله العلماء النيجيريون بكثرة إذ لم يكن عالم له باع طويلة في الشعر العربي إلا وتناوله في أشعارهم كثرة أو قلة.⁽²²⁾ وفي مقدمة هؤلاء المناجين في نيجيريا الشاعر السلطان محمد بلو الذي تفتن في هذا الغرض إلى حد كبير وذهب به إلى أبعد مدى. ومما قال فيها رائيته:

أناديك يا مولاي في السر والجهر بأسمائك الحسنى السنية كالدر
لتكفيني من كل سوء وفتنة وترزقنا رزقا كفافا مدى العمر
إلهي يا مولاي ترى ما العدو سعو وكادوا به فينا من الكيد والمكر
فنصرنا عزيزا يا إلهي لقومنا فمك نرجى الفوز بالطف والنصر
فلا تجعلنا فتنة للذين هم عتوا واعتنوا بالظلم والفجر والكفر
وأنتم لنا نورا أرادوا خموده ولو كره الكفار من ذلك النور
واسف بلادا كان فيه مقامنا ومن بركات الأرض أحر جعلى الفور⁽²³⁾

تعاطى كثير من شعراء نيجيريا هذا الغرض متقربين إلى مولاهم. وليس ذلك بغريب، فقد سبقهم شيخهم وسيد الشعراء المناجين أبو العتاهية بشعره الذي يعتبر أجمل المناجاة المسمى بـ"يا إلهي لا تعذبني"، وهي كالتالي: أبو العتاهية:

إلهي لا تعذبني فإني مقرر بالبذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي وعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا وأنت عليّ ذو فضل ومنّ

الضاد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس، العدد الأول، يناير 2017م، الجزء الأول

إذا فكَرت في نَدَمي عليها عضضت أناملِي وقرعت سني
يظن الناس بي خيرا فإني لشرّ الناس إن لم تعف عني
أجن زهرة الدنيا جنونا وأفني العمر فيها بالتهني
وبين يدي محتبس طويل كأني قد دعيت له كأني
ولو أُنِي صدقت الزهد فيها قلبت لأهلها ظهر الجحَن²⁴

ولو وضعنا قصيدتي أبي العتاهية وآدم عبد الله الإلوري في ميزان، لوضح أنهما يتقاربان في أكثر الأوجه. ومما لا شك فيه أن الثاني قلّد الأول تقليدا يدل على كثرة اطلاع الشاعر وموهبته الفذة. وصورة التقليد في قصيدة الإلوري واضحة وضوح الشمس، من حيث الشكل والمضمون. ألا ترى الإلوري يفتتح قصيدته بشبه ما افتتح به أبو العتاهية وذلك بقوله:

ربي إني قد علمت * بالذي قد كان مني؟
ويقول أبو العتاهية:

إلهي لا تعذبني ** مقر بالذي قد كان مني

ولعل هذا الافتتاح الذي سنه أبو العتاهية هو الذي يبني عليه الآخرون في هذا الغرض، إذ هو نادى ربه من غير تمهيد ولا مقدمة بقوله "إلهي"، ولا يخفى الأسلوب نفسه في قول محمد بلو حيث يقول:

أناديك يا مولاي في السر الجهر ** بأسمائك الحسنى السنية كالدر

ثم نجد الإلوري بياشر الاعتراف كما فعل أبو العتاهية بقوله: علمت... بالذي قد كان مني". وهل يخفى عن الواعي حقيقة التقليد هنا؟ إذ العلامة الإلوري يعبر عما يحتج في نفسه متأثرا بهذا الأديب العباسي، وذلك مع هذا في نفس القافية والأسلوب، غير أن في الوزن اختلافًا. فقد قال أبو العتاهية فأجاد. مقر بالذي قد كان مني، لشر الناس إن لم تعف عني. وقد الإلوري وجدد: علمت بالذي قد كان مني، وإذا لم تعف عني.

الخاتمة

اكتشف الباحث خلال الجولة السابقة أن الشعر العربي مر بأطوار متباينة من حيث الضعف والقوة والازدهار والانحيار، بالنسبة إلى الألفاظ والمعاني والأساليب التي ينصت فيها، في العصور القديمة.

وظهر لنا أنه اصطليغ بصيغة ذهبية على بعض شعراء أيقظوه من سباته، وأزّلوا عنه ركباته، وأظهروه في صورة جذابة غير مشوّهة في العصر الحديث في جميع طياته ولم يبعد عنا أن علماء اللغة العربية في ديار نيجيريا اتخذوا تقليد العرب في حقل الشعر أداة يستخدمونها لإثارة المشاعر، وإظهار نفائسهم، في الوهلة الأولى وذلك بحفظ أشعار العرب، ثم النسخ على منوالهم واتخاذهم مرآة عاكسة لصناعة الشعر، ولم يكن التقليد عيباً يحطّ من شأن العلماء النيجيريين إذ قدم وجوده ولم يزل ظاهرة حيّة بين الناس عربهم وعجمهم فينة تلو أخرى، وجيلاً إلى جيل. وليست محاكاة الشعراء النيجيريين العرب مجردة تقليد لا يُرى تحته طائل بل تبين لنا أنهم قلّدوا وجدّدوا، وأبدعوا وسدّدوا، فنال الشعر منهم عناية بالغة حتى أصبحت رايته ترفرف في آفاق معمورة، ويقام له وزن ثقيل بين النياجرة أنفسهم وبين الأفارقة والعرب، الأمر الذي ينبئ عن زهارة مستقبله، ونباهة حاله لدى المولعين باللغة العربية والمتحمسين لها.

وأدركنا أن علامة السودان (الشيخ عبد الله بن فودي)، وآية الله في بلاد السودان (الشيخ آدم عبد الله الإلوري) يعتبران نموذجين حيّين في إطار التقليد والتجديد لصناعة الشعر العربي، حيث بذلا قصاري جهدهما لإخراج الشعر العربي من العدم إلى حيّز الوجود، ومدّ حبله إلى مستوى تحرّ له الأعلام، وتفتّح به الأحلام، وتتحرك به الأفلام، فتسابق فيه الأفهام، فقد قلّد الشيخ عبد الله بن فودي صاحب كتاب نيل الأماني في شرح التهاني (الدالية) الإمام أبي الحسن ابن مسعود اليوسي في جيميته التي مدح بها شيخه جبريل من حيث البناء اللغوي، والمعيار المعنوي، واستطاع أن يكسو ذلك التقليد ديباجة تجديدية تتمثل في قدرته الإبداعية، وشاعريته الفحلية، كما حاكى الشيخ آدم عبد الله الإلوري في مناجاته أبا العتاهية، وأظهر عبقريته، ونبوغ شاعريته فيها، فلم يكتف بالاحتذاء بأبي العتاهية بل سار على ساق وقدم لإبراز ألوان جديدة رائعة دلالة على أنه عرف كيف تآكل الكتف.

الهوامش

- 1- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألي أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة علمية محكمة تصدر من قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب عام 2013م 1339هـ.
- 2- عبد السلام محمد عثمان: الحماسة في الشعر العربي في ديار نيجيريا، رسالة كاتكمية لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية، شعبة الدراسات العربية قسم الأديان كلية الآداب، جامعة إلورن، أوغسطس 1998م، ص 90.
- 3- مشهود محمد جمبا: أثر الإسلام والأدب العربي في الأدب النيجيري المكتوب، مطبعة مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2015، ص 60.
- 4- عبد السلام محمد عثمان: المرجع السابق، ص 90.
- 5- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الثانية، ص 47-56.
- 6- شيخو أحمد سعيد غلادنت: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" مكتبة دار المعارف - 1110 كورنش النيل بالقاهرة، ص 127.
- 7- مشهود محمود محمد: "دراسة تحليلية للوصف في الشعر العربي النيجيري" بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، يونيو 2005م، ث 85.
- 8- زكرياء إدريس حسين: المأدبة لطلاب أفريقيا الغربية، ص 182.
- 9- علي أبوبكر: "الثقافة العربية في نيجيريا" الطبعة الأولى 2004م، مكتبة "الله نور" أرجوكوو لاغوس، ص 15.
- 10- عبد الرحيم عيسى الأول: الكشف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب أفريقيا" الطبعة الأولى 1999م، مطبعة فترم شرمولو لاغوس، ص 180.
- 11- آدم عبد الله الإلوري: "الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي القلاني" الطبعة الثانية 1978م، ص 65.
- 12- علي أبوبكر المرجع نفسه.
- 13- مشهود رمضان: "آدم عبد الله الإلوري نسبه وشخصيته وصفته" الطبعة الأولى 2004م، ص 264.
- 14- عبد الرحيم عيسى الأول: المرجع السابق، ص 206.
- 15- مشهود محمود محمد: المرجع السابق، ص 45.
- 16- عبد الرحيم عيسى الأول: المرجع السابق، ص 207.

الضاد : مجلة عربية أدبية ثقافية محكمة المجلد السادس. العدد : الأول ، يناير 2017م. الجزء الأول

- 17- أبو بكر علي: المرجع السابق، ص 199.
- 18- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: المرجع السابق، ص 139.
- 19- أبو علي الحسن بن مسعود اللبوسي: نيل الأمان في شرح التهاني، المكتبة الشعبية بيروت - لبنان، ص 6-7.
- 20- موسى مصطفى عبد السلام أبيكن: المرجع السابق، ص 140.
- 21- موسى مصطفى عبد السلام أبيكن: الشعر الصوفي في نيجيريا: إسلام أباد باكستان، ص 26.